نظريات النقد المعماري

عنوان المحاضرة

نظرية التأويل

يعني التأويل في اللغة ، التفسير وبيان المعنى والفهم

وذلك هو هدفنا الاول في معاينة النص ، ان نتوسل لأجل تفسيره وفهمه وبيان معناه

وهو اذن سعينا لأجل تفادي غموض النص وصعوبة او عدم فهمه

حيث ان الفهم هو بحث متواصل عن المعنى الذي يمكن ان يقوله النص

ذلك هو ما نبحث عنه في النص ، الذي هو معناه

وفي علاقتنا مع النص يكون الفهم والتأويل هو الصعود تدريجيا من القول الذي نقرأه الى المعنى الذي يسكن ذلك القول والذي يسعى الفهم والتأويل الى الكشف عنه

المعنى الذي يسكن القول قد يكون واضحا مباشرا يسهل ادراكه

وقد يكون غامضا خفيا يستدعي جهدا ونشاطا تأويليا لاجل الكشف عنه

وحين تختلف وتتعدد سبل معاينة النص ومناهج قراءته تتعدد صور تأويله وقد تتعدد معانيه ايضا

وقد يكون احد جذور التأويل ان ليس في مقدورنا ان نقول تماما ما كنا ننوي قوله

او قد نتعمد ان لا نقول بوضوح تام ما كنا ننوي قوله

وتلك المسافة المحتملة بين القول وبين النية في القول تنتج عن فعل ابداعي ولعبة ابداعية مقصودة في احيان او قد تنتج تلك المسافة عن قدرة لغة النص على ترجمة ما يرغب المبدع قوله

وبذلك يمكن ان تكون حقيقة النص ومن خلال ما يكشف عنه التأويل والتفسير تكون حقيقة النص هي ما لم يقله النص او ما كان قد قيل فيه ولكن بطريقة غامضة

حيث يكون التأويل لازما وضروريا لأجل ان يجادل التأويل النص ويحاوره ويكمل فجواته

لأجل ان يكشف عن المعنى المحتمل للنص ويبني بذلك المعنى الممكن للنص

حيث ان فهم النص وتأويله يتضمن الاستعداد والرغبة في التعبير عن شيء ما من خلال هذا النص وانطلاقا منه

الامر الذي يدلل على دور المؤول ومهمته في بناء معنى النص

ان من ضرورات التأويل مسألة ان كل نتاجات العقل الابداعية هي اعمال ونصوص قابلة للتأويل

بسبب ان معنى هذه النصوص يبدو غامضا او مقنعا اي موجود خلف قناع قد يشوش صورته

وكل ذلك بسبب التوجهات الخاصة للمبدع والتي تكون واقعة تحت تأثير بعض الخيارات ذات الاصول الايديولوجية او الفكرية التي تمتلك توجها محددا

في حين قد يكون من الممكن ان يقاد النص نحو وجهة اخرى بتأثير افكار وتوجهات المؤول وخياراته الفكرية

وهو امر يفضح مسألة اللافهم المتوقعة بسبب تعدد العقول واختلاف نواياها

ويكون التأويل ضروريا حينها لأجل مقاربة دوائر الفهم وتواصل وحوار صور المعنى الممكنة والمتوقعة للنص الابداعي

حيث يسعى النشاط التأويلي الى الكشف عن دلالة متوارية خلف ما هو مكتوب

وفي ذلك رغبتنا ان نتعلم من النص شيئا جديدا نشترك به مع المتلقين الاخرين

حيث يسعى التأويل من خلال فهم النص الى التواصل بين الافراد والمشاركة في بلورة معنى مشترك للنص

وحين نتساءل عن مصدر تأويل النص

سوف ندرك اننا نتلقى تدريبنا الأول من أجل فهم النص من النص نفسه

لذلك فإن النص هو المعلم الاول في قراءته وهو الذي يمتلك مفاتيح تأويله

اما عن العلاقة التي تنشأ بين النص والمتلقي حين يقوم بتأويل النص

فنجد ان الانفتاح على النص حين قراءته والسعي الى تأويله تقتضي ان يتموضع النص في ضمن نسق اعتقادات المؤول

كما يسعى هو ايضا الى ان يتموضع في ضمن اعتقادات النص

حيث ان تركيز النظر على النص نفسه يمكنه ان يجنب المؤول اية غواية قد يفرضها على نفسه والتي ربما تتسبب في الانحراف بعيدا عن الدلالة الممكنة للنص ذاته

ان فهم النص يخضع لبنية توقعية او حدسية تمثل تدخل المؤول واسلوب مقاربته للنص

ولكن المهم ان يؤيد النص تلك البنية الحدسية التي تقاربه

حيث يقدم المؤول قصده في دور الوسيط بين النص من جهة وبين الذي يتوقع المؤول ان النص يضمره من جهة ثانية

لذلك فإن القصد الذي يمتلكه المؤول سوف يتدخل بذلك في انجاز التأويل

ان ما نحن عليه من اشتراك مع التراث الفكري الذي ننتمي اليه هو الذي يحدد افكارنا المتخيلة ويقود فهمنا وتأويلنا للنصوص

كما ان استعدادنا لاستقبال ماهو جديد وفهمه يتحدد ايضا بالقديم الذي نحن مستغرقون فيه

وان احكامنا المسبقة واتجاهاتنا المسبقة تتدخل في اسلوب انفتاحنا على العالم والنص الجديد

ومن هنا فإن الرأي في التأويل يتكون من خلال تشكيل رأي مسبق لدى المؤول

تؤيده وتؤكده النصوص موضع التأويل وذلك هو السبيل الى الموضوعية في الرأي

ان استنطاق الاشياء وادراكها في التأويل لا يكون الا على وفق انماط المعقولية ومشاريع الفهم وانتظار المعاني التي نشكلها نحن حول جوهر هذه الاشياء عند التأويل

ولن يكون التأويل مقنعا وقريبا من النص

سوى ان يكون من خلال علاقة مع النص نفسه

محملين من دون شك بمختلف اعتقاداتنا وافكارنا السابقة التي تتدخل في صنع صورة المعنى الذي نراه في النص

ان قيمة البحث التأويلي تكمن في الكشف عن معجزة الفهم

حيث ان الفهم هو المشاركة في القصد الجمعي الذي ينتجه المجموع في تعاطيهم للنص والسعي الى تفسيره وفهمه

ان هذه المقاربة النقدية للتأويل هي ذاتها التي يمكن ان تقع في معاينة وفهم اي منتج معماري

حيث لأجل تفسير المبنى وفهمه نكون في العادة اصحاب فكر واعتقاد معين

ومن خلال ذلك نعاين النص المعماري ونكتشف فيه مقومات المعنى الممكن

وهو ما يمكن ان يتأسس في تفسيرنا على قوام مبدأ معين او مهيمن معين

إن شكلي او وظيفي او تقني او علاقة مع الموقع او استعانة بتاريخ او تراث معماري او سوى ذلك من العديد من المداخل الى قراءة النص وتفسيره

ومن المتوقع ان تكون خبرتنا وثقافتنا التي تملأ عقولنا هي صاحبة تدخل واضح في ترجمة وتفسير شكل المبنى

وبذلك من المتوقع ان نختلف ونعدد صور المعنى المحتملة في النص

وقد نتحاور في قصد مقاربة الاراء وتقليل الاختلافات

وسوف يكون ذلك مسعى مشروعا وممكنا

وفي كل حال من الصعب ان نبني اعتقاداتنا عن معنى المبنى في عزلة عن اسهام المبنى ذاته في الاشارة الى مقومات المعنى فيه .